الكتاب المقدس عطية الله لنا:
مبادئ علم التفسير

الدرس الأول

مقدمة إلى علم التفسير الكتابي

نص الدرس

thirdmill
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2017 خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً**. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

1. المقدمة

2. المصطلحات

أ. علم التفسير الكتابي

ب. العمليات التفسيرية

1. التحضير

2. البحث

3. التطبيق

3. التفسير العلمي

أ. الجذور الكتابية

ب. الأمثلة

ج. الأوليات

1. التحضير

2. البحث

3. التطبيق

4. التفسير التعبديّ التأمليّ

أ. الجذور الكتابية

ب. الأمثلة

ج. الأوليات

1. التحضير

2. البحث

3. التطبيق

5. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الدرس الأول

مقدمة إلى علم التفسير الكتابي

المقدمة

ندرك جميعاً أنه في أحيانٍ كثيرة يظنُّ الأطفال أنهم يعرفون أكثر جداً مِمّا يعرفونه حقاً. فهم يراقبون أمهاتهم وهنّ يطبخنَ ويساعدونهُنّ قليلاً، ويفترضون أنهم يعرفون ما يكفي للقيام بذلك بأنفسِهِم. كما يراقبون آباءهم وهم يقومون بأعمالِهِم، فيحاولون القيام بذلك مرةً أو مرّتَين، فيعتقدون بأنهم يعرفون كلَّ ما يعرفه آباؤهم. ولكن عادة يكتشِف الأطفال في مرحلة ما، أنّ ما عليهم تعلُّمه هو أكثر جداً مِما سبق لهم أن تخيَّلوه.

للأسف، يرتكب الكبار الخطأ نفسَه، حتّى عندما يتعلّق الأمر بشيءٍ مهمٍ مثل تفسير الكتاب المُقدَّس. حيث يقرأ معظمنا الكتاب المُقدَّس بانتظام. وقد قام بعضنا بذلك لعدة سنوات. وهكذا، نفترض كثيراً أننا نعرف ما يكفي عن تفسير الكتاب المُقدَّس لنبدأ بممارستِه. لكنَّ تفسيرَ الكتاب المُقدَّس هو أحد تلك الأمور التي قد يبدو أسهل كثيراً ممّا هو عليه في الواقع. لكن، حين نفكّرُ بحرصٍ فيما يتضمّنه تفسير الكتاب المُقدَّس، فإننا غالباً نكتشفُ أنّ ما علينا تعلّمَهُ، هو أكثر جداً مِمّا تخيّلنا.

هذا هو الدرس الأول ضمن سلسلة *الكتاب المقدس عطية الله لنا: مبادئ علم التفسير*. سنستكشف في هذه السلسلة عدة وجهات نظر بشأن تفسير الكتاب المُقدَّس ونبحث ونتقصّى عن طرقٍ لتحسين قدرتنا على فهم الكتاب المُقدَّس. وضعنا لهذا الدرس العنوان "مُقدِّمة إلى علم التفسير الكتابي". وسيقدِّم هذا الدرس الإطار الأساسي لعلم التفسير الكتابي العلمي والسليم.

نقسم مُقدِّمتنا إلى علم التفسير الكتابي إلى ثلاثة أجزاء رئيسية. أولاً، نمهّد لموضوعنا بالتعرُّف إلى بعض المُصطلحات المهمة. ثانياً، نستكشف المنهجيات "العلمية" التي يتّصف بها التفسير العلمي للكتاب المُقدَّس. وثالثا، ننظر إلى قيمة اتّباع نهج التفسير التعبُّدي التأمُّلي مقترناً بالمنهجيات الأكاديمية التقليدية. ولنبدأ بالنظر إلى بعض المُصطلحات المهمة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المصطلحات

فَهْم المُصطلحات الرئيسية فَهماً خاطئاً يمكن أن يكون سبباً ومصدراً كبيراً للتشويش في أيّ حديثٍ أو نقاش. ولذا، ينبغي أن نفهم بعض المُصطلحات المُهمَّة في دراستنا. أولاً، نعالج معالجةً سريعة ما نقصده بعلم التفسير الكتابي. ثمَّ، ننظر إلى ثلاث عمليات تتعلّق بعلم التفسير. ولننظر أولاً إلى مفهوم علم التفسير الكتابي.

علم التفسير الكتابيّ

"علم التفسير" مصطلح كثير الاستخدام في الدراسات اللاهوتية والكتابية، ولكنّنا لا نستخدمه كثيراً في حياتنا اليومية. يلاحظ كثيرون منا أن الكلمة الإنجليزية "هرمنيوتيكس" (hermeneutics)، والمُترجَمة "علم التفسير"، تُشتَقّ من مجموعةٍ من المُصطلحات اليونانية التي يشكّل الاسم "هرمس" (Hermes) جزءاً منها. وهرمس هو رسول الآلهة بحسب الأسطورة اليونانية. ولكن الكلمة "هرمس" نفسها هي كلمة من ضمن مجموعة كلماتٍ يونانية تُشتَقّ من الفعل *هرمينيوو* (*hermeneuo*)، ويعني "يفسِّر" أو "يشرح". وهكذا، فإنّنا حين نشير إلى الكلمة *هرمينيوتيكس*، بالمعنى الواسع فإنّنا نقصد تفسير أو شرح رسالة معيّنة.

عادةً ما يُدعى فريدريك شلايرماخر، الذي عاش في الفترة ما بين العام 1768 والعام 1834، بأبي علم التفسير الحديث. تكلّم شلايرماخر في عام 1819 عن الحاجة لـ"علم تفسير عام"، أي نظرية مُوحّدة لفهم كافّة أنواع الأدب. كان شلايرماخر يُدرِك أنّ علينا النظر إلى المواضيع المختلفة باستخدام نظريات علم التفسير الخاصّة بهذه المواضيع، ولكنَّه حاول إظهار أنّ كلّ أنواع علوم التفسير ينبغي أن تشترك بمنهجية مشتركة واحدة وعامة في تفسير النصوص الأدبية وفهمها.

في نهاية القرن العشرين، رأى علماء قياديون الحاجة لعلم تفسير عام لأن عمليات التفسير صارت ناحية مهمَّة في الكثير من حقول الدراسة. واليوم، تظهَر النقاشات المتعلِّقة بعلم التفسير في مجالات الفلسفة والأدب والفنون. كما أنّ علم التفسير بالغ الفائدة ومُستخدَم في علم النفس وعلم الاجتماع، وحتّى في حقول علميّة مثل الفيزياء والبيولوجيا. حدث هذا التوسُّع في الاهتمام بعلم التفسير نتيجة إدراك علماء قياديّين كثيرين في هذه المجالات مقدار ما تشتمل عليه حقولهم الدراسية من تفسير لمعنى الأشياء التي يدرسونها.

وكما يشير عنوان الدرس، فإن ما نهتمّ به بشكلٍ أساسيٍّ في هذا الدرس هو علم التفسير

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكتابي، أي دراسة معنى نصوص الكتاب المُقدَّس ومغزاها. فإن حدث أنْ قرأتَ الكتاب المُقدس، فإنَّك تكون قد انخرطتَ في علم التفسير الكتابي، على الأقل بشكلٍ غير رسمي. المنهجيات غير الرسمية في قراءة ودراسة الكتاب المُقدس ذات قيمة عظيمة، ودروس مساقنا هذا ستكون مبنية على ما يفهمه معظمنا أصلاً. ولكنَّنا سننتقل أيضاً إلى ما وراء علم التفسير غير الرسمي، ونستكشف أنواعاً من القضايا التي صارت في الواجهة في هذه الأيام في التفسير الأكاديمي والعلمي للكتاب المُقدَّس.

مفيد أن نفرّق بين علم التفسير العامّ وعلم التفسير الكتابي ونقارن بينهما. ينطبق علم التفسير العامّ على الكتاب المُقدس فيما يتعلّق بأفكارٍ مثل: ما دور الفعل في الجملة، أجزاء الكلام، والقواعد اللغوية والنحوية، وما إلى ذلك. وبما قصده الكاتب حين كتب كلمات معيّنة. ولكنّ ثمة قواعد خاصّة تتعلّق بعلم التّفسير الكتابي، والسّبب الرئيسي لذلك هو أنّ الكتاب المُقدَّس يدّعي أنّه كلمة الله، وبهذا فهو يدّعي السّلطة، وأنّه يُعلِن الله لنا. ولأنّ الله واحد، والله هو الحقّ، فإنّ الكتاب المُقدَّس لا يناقض نفسه. وبهذا، فإنَّ إحدى نواحي علم التفسير الكتابي الفريدة هي محاولتنا ربط المعلومات والبيانات التي نراها في الكتاب المُقدَّس معاً مفترِضين أنّها لا تتناقض بعضها مع بعض. فمع أنّ الكتاب المُقدّس بما فيه من معلومات يقدّم تنوُّعاً في إعلان الله، فإنّه يتّفق مع نفسه فيما يقدّمه.

ـــق. مايك غلودو

بعد أن عرفنا المقصود بعلم التفسير الكتابي، لننتقل الآن إلى المُصطلح المُهمّ الثاني، وهو عمليات علم التفسير أو العمليّات التفسيرية، وهي الإجراءات الرئيسية التي نتّبعها في تفسير الكتاب المُقدس.

العمليات التفسيرية

نتكلّم خلال هذه السلسلة عن ثلاث عمليّات في علم التفسير: الإعداد والتحضير، والبحث والاستكشاف، والتّطبيق. هذه العمليات بالغة الأهمية وضرورية في التفسير الكتابي، حتّى أنّ كلّ درسٍ في هذه السّلسلة يقع ضمن إحدى هذه الفئات الثلاث. ولننظر أولاً إلى التحضير.

التحضير

تتمّ عملية الإعداد والتحضير، وهي إحدى عمليات علم التفسير، قبل أن نبدأ في تفسير مقطعٍ مُعيّن في الكتاب المُقدَّس. وبالطبع، معنى هذا هو أننا نحضّر بشكلٍ متكرّر لأنّنا نقرأ وندرس الكتاب المُقدس بشكلٍ متكرّر. والتحضير عملية لا يمكن تجنُّبها مطلقاً، لأنّه ليس من إنسان يأتي لدراسة الكتاب المُقدس وهو صفحة بيضاء. فنحنُ جميعاً نأتي إلى الكتاب المُقدَّس متأثّرين بمفاهيم مُعيّنة، ولدينا سلوكيات وعواطف ومشاعر كثيرة متنوّعة. وسواء أكُنّا ندرك الأمر أم لا، فإننا في كل مرة نبدأ فيها بقراءة الكتاب المُقدَّس، تكون هناك تأثيرات كثيرة قد حضّرتنا وأعدّتنا للتعامل مع نصوص الكتاب المُقدَّس بشكلٍ جيّد، ولكن ثمّة تأثيرات أخرى تشكل عقبة أمام علم التفسير الكتابي الصحيح. ولهذا السبب، تلفت هذه الدروس الانتباه بشكلٍ مقصود إلى ضرورة إعداد أنفسنا وتحضيرها بأفضل صورة ممكنة من أجل تفسير الكتاب المُقدَّس.

أعتقد أنّ ثمّة أموراً كثيرة نستطيع عملها لإعداد أنفسنا لدراسة الكتاب المُقدَّس. يمكن أن تكون الدراسة عملاً صعباً. فثمّة تفاصيل كثيرة نحتاج لأن ننظر إليها ونتفحَّصها، وعلينا أيضاً أن نصغي لروح الله. ولذا علينا أن نتحضّر من خلال توفير أدواتٍ جيدة بين أيدينا. علينا أن نعِدّ أنفسنا ونتحضّر بأنْ نوفِّر لدينا مواد جيدة كتبها آخرون. وعلينا أن نتحضّر بالصلاة وبسماحنا للروح القدس بأن يعمل في حياتنا بحرية. فبدراستك للكتاب المُقدَّس ستسمع صوت الله – ستسمع صوته بشأن حياتك، ثم سيكون عليك أن تنقل ذلك الصوت للآخرين.
ـــد. ستيڤين بريمر

بالإضافة إلى عملية الإعداد والتحضير في علم التفسير، سننظر أيضاً إلى عملية البحث والتقصِّي. ونقصد بـ"البحث والتقصِّي" التركيز على المعنى الأصلي لمقطعٍ كتابي مُعيَّن.

البحث

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

حين نبحث في الكتاب المُقدس ونحاول استكشاف معانيه ومقاصده، فإننا بشكلٍ أساسي نبذل قصارى جهدنا لأن نترك عالمنا الحديث وراء ظهورنا ونحاول فهم واستيعاب ما كانت تعنيه المقاطع التي ندرسها في الكتاب المُقدس حين كُتِبت. في عملية البحث والتقصي نركّز على المعنى الأصلي الذي قصده الله والكتّاب البشريّون الذين كتبوا الكتاب المُقدّس – فنركّز على الأسفار الكتابية نفسها، وعلى القرّاء الأوائل للأسفار الكتابية. ومن نواحٍ كثيرة، حينما نقرأ الكتاب المُقدَّس لا نستطيع تجنّب التعامُل مع المعنى الأصلي ولو جزئيًا.

فمثلاً، إن قمنا بدرس الكتاب المُقدَّس في لغاته الأصلية، فإنّ علينا أن نضع في اعتبارنا الفهم اللغوي للنصوص العبرية والآرامية واليونانية القديمة. وحتّى إنْ كُنّا نعتمد على ترجمة حديثة للكتاب المُقدَّس، فإن تلك الترجمة تكون مبنية على فهم المعاني القديمة للمُصطلحات والتعابير وصيَغ القواعد. في هذه النواحي ونواحٍ أخرى كثيرة، يكون المعنى الأساسي للمقطع الكتابي مهمّاً دائماً لتفسيره. ولذا، علينا أن نوجّه قدراً كبيراً من الاهتمام والانتباه لعملية البحث والتقصّي.

عمليات علم التفسير لا تقتصر على التحضير والبحث فحسب، بل تشمل عملية التطبيق أيضاً.

التطبيق

وبكلماتٍ بسيطة نقول إنَّ عملية التطبيق هي الربط السليم بين المعنى الأصلي وحياة القرّاء المعاصرين. حين نفهم المعنى الأصلي فإنّنا نسافر، إن جاز التعبير والتصوير، عبر مئات السنين إلى وضعنا الحديث. فنحنُ في التطبيق ننظر إلى الطرق التي بها تنطبق نصوص الكتاب المُقدّس علينا نحن شعب الله.

وكما في عمليات علم التفسير الأخرى، يستحيل تجنّب التطبيق بشكلٍ كامل. وحتّى حين نصل إلى فهم سطحي فقط لمقطعٍ كتابي معيّن، فإننا نطبّقه على تفكيرنا بدرجةٍ ما. طبعاً، يحذِّر الكتاب المُقدَّس من رياء فهم الكتاب المُقدَّس من دون إطاعته. ولذا، فإننا في هذه السلسلة سنعطي الكثير من الاهتمام والانتباه إلى تطبيق الكتاب المُقدس بتروٍ وبصورة شاملة.

في دروسنا في هذا المساق، نرى أن الإعداد والتقصّي والتطبيق عمليات تعتمد في الواقع بعضها على بعض. فلا نجيد عمليةً إلا حين نجيد العمليات الأخرى. طبعاً، لا يملك الجميع الميول والقدرات نفسها، ونتيجةً لهذا فإننا نميل إلى التركيز على عملية أو عمليتَين من بين هذه العمليات. ولكنّ الاعتماد المتبادل لعمليات الإعداد والاستكشاف والتطبيق بعضها على بعض يذكّرنا بضرورة

تنمية وتطوير مهاراتنا في كل هذه النواحي.

بعد أن شرحنا بعض المصطلحات المهمة في مُقدّمتنا إلى علم التفسير الكتابي، علينا أن ننتقل إلى موضوعنا الرئيسي الثاني، وهو: التفسير العلمي – المتعلّق بالكيفية التي اتّبعها علماء الكتاب المُقدَّس عبر القرون في تفسير الكتاب المُقدَّس كممارسة علمية بشكلٍ متزايد.

التفسير العلمي

بدرجةٍ أو بأخرى، كان لعلم التفسير الكتابي دائماً سِمَةً علمية، وقد نما هذا الاتجاه على مدى آلاف السنين، كما نما في العديدِ من العلوم الأخرى. وسببُ هذه التطوُّرات واضحٌ بما فيه الكفاية. فقد كتب الكِتاب المُقدَّس بشرٌ عاشوا قبل آلاف السنين. ولهذا، وبعدةِ طرق، نبحثُ في أسفار الكتاب المُقدّس مثل الكتابات الأخرى التي تعود للعالم القديم. وقد تناول العلماءُ الكتابَ المُقدَّس معتمدين على سياقهِ التاريخي، اعتمدوا غالباً على علومٍ أخرى، مثل علم الحفريات، التاريخ، علم الإنسان، علم الاجتماع، وعلم اللغات. وكما هو الحال في هذه العلوم وغيرها، طبّق مُفسِّرو الكتاب المُقدس من ناحية أكاديمية منهجيات علمية واقعية أو عقلانية للكتاب المُقدَّس.

ولتفهم ما نقصده، نريد أن نعالج ثلاثة مواضيع ترتبط بالتفسير العلمي. أولاً، نشير إلى صحّة وشرعية هذا النهج بملاحظة جذوره الكتابية. ثانياً، نذكر بعض الأمثلة التاريخية التي توضِّح التطوُّرات التي حصلت وتحصل في هذا النوع من علم التفسير. وثالثاً، نرى كيف حدّد هذا النهج في دراسة الكتاب المُقدس الأولويات في عمليات التفسير. لننظر أولاً في الجذور الكتابية للتفسير العلمي.

الجذور الكتابية

لم يكن الناس في أزمنة الأحداث الكتابية علماء معاصرين أو حديثين. ولكنّ هذا لا يعني أنّهم كانوا غير عقلانيين أو لا يتمتّعون بالذكاء. فالحقيقة هي عكس هذا تماماً. والإنجازات المعمارية المُعقَّدة، والرحلات البحرية الكثيرة، والبرامج الزراعية الإبداعية والخلاقة، والإنجازات الثقافية والحضارية التي لا حصر لها، كلُّها تُظهِر أنَّ الناس في فترة تدوين الكتاب المُقدس كانوا يتعاملون مع الحقائق وكانوا يفكّرون في العالم بعقلانية، تماماً مثلما يفعل العلماء الحديثون والمعاصرون.

ولهذا، ينبغي ألا نتفاجأ من أن كُتّاب الكتاب المُقدَّس أنفسهم كثيراً ما كانوا يفسّرون المقاطع

الكتابية الأخرى التي يقرأونها بمنهجية التحليل المنطقي المبنية على الحقائق. وبسبب ضيق الوقت، سنوضّح ما نقصده بالنظر إلى مقطع كتابي واحد. في رومية 4: 3–5 يكتب الرسول بولس:

لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا». أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلاَ تُحْسَبُ لَهُ الأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ. وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ، وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا. (رومية 4: 3–5).

اقتبس بولس في هذا المقطع من كتاب التكوين 15: 6، حيث "حسب" الله براً لإبراهيم حين آمن بما وعده. ولكن لاحظ المنهجية التي عامل بها بولس هذا المقطع من العهد القديم. حلّل الرسول بولس في العددين 4 و5 بكلّ حرص معنى الكلمة "حسب"، وهي ترجمة للكلمة اليونانية *لوجيزوماي* (*logizomai*). باعتماد الرسول بولس على معرفته للغة اليونانية، قدّم الأدلّة على أن الأجرة "لا تحسَب ... على سبيل نعمة، بل على سبيل دين." أي أن الأجرة حقّ إلزامي للعامل. ولكنه أشار بعد ذلك إلى أنَّ أي إنسان يثق بالله، يُحسَب "إيمانه"، لا أعماله، "براً". وهكذا، بناءً على هذا المنطق والتحليل خلُص إلى أن التكوين 15: 6 يشير إلى أن إبراهيم مُنِح البرّ هبةً مجانيةً بالإيمان. ليس صعباً أن نرى هنا أن الرسول بولس عالج التكوين 15 بتحليل منطقي دقيق مبني على الحقائق.

كما يوضّح هذا المثل، فإن كُتّاب الكتاب المُقدس قدّموا بشكلٍ متكرّر هذا النوع من التفسير الحريص والواعي للكتاب المُقدَّس. وتشير منهجيتهم في دراسة الكتاب المُقدَّس إلى أنّ التفسير الكتابي العلمي مبني ومؤسّس بقوة على الكتاب المُقدَّس نفسه.

بعد نَظَرِنا إلى الجذور الكتابية لعلم التفسير العلمي، لننظر باختصار إلى بعض الأمثلة التاريخية على هذا النوع من التفسير الكتابي.

الأمثلة

خلال فترة الآباء، كان أوريجانوس الإسكندري، وقد عاش من العام 185 إلى العام 254 م، أحد أكثر الشخصيات تأثيراً في علم التفسير الكتابي. وكما سنرى لاحقاً في درسنا هذا، فقد تجاوز أوريجانوس التفسير العلمي، ولكنّه مع هذا كرّس نفسه للتحليل العقلاني المبني على الحقائق في دراسته الكتاب المُقدَّس. فمثلاً، أحد أعظم إنجازات أوريجانوس وَضْعُه "للهِكسابلا" (*Hexapala*)،

وهو عمل يتألّف من 6000 صفحة في أكثر من 50 مجلّداً قام أوريجانوس فيه بمقارنة النصوص العبرية والترجمات اليونانية المختلفة كلمة بكلمة. ومع أنّ هذا العمل فُقِد بعد قرون، فإنه لا يزال يشكّل مثالاً بارزاً على التفسير الكتابي العلمي في الحقبة الأولى من تاريخ الكنيسة.

ثمة أمثلة بارزة أخرى على تطوير المنهجيات العلمية في دراسة الكتاب المُقدَّس ظهرت بعد أوريجانوس. ومن تلك الأمثلة أوغسطينوس، أسقف هيبو، وقد عاش من العام 354 إلى العام 430 م. استمرّ أغسطينوس في التركيز على التحليل العقلاني والحريص المبني على الحقائق، والذي يتطلّب جهداً عظيماً في بعض الأحيان، في دراسته للكتاب المُقدَّس. وفي زمن توما الإكويني، الذي ولد في العام 1225 وتوفي العام 1274، كان الاتجاه الرئيسي في التفسير الكتابي في الكنيسة المسيحية الغربية يعكس تأثير فلسفة أرسطو العلمية العقلانية. فقد طبّق الإكويني وتلاميذه نهجاً تحليلياً تجريبياً صارمًا يستند على المنطق في النظر إلى الكتاب المُقدَّس.

لكن للأسف في تلك الفترة من تاريخ الكنيسة كانت نسبة القادرين على القراءة منخفضة جداً، ولم يكن الكتاب المُقدَّس والكتب الأخرى متوفّرة بشكلٍ واسع. ولذا، كان الأغنياء هم الوحيدين الذين يستطيعون اقتناء الكتاب المُقدَّس ودرسه، وكذلك علماء الكنيسة في المكتبات والأديار. نتيجة لهذا، تحكّمت سلطات الكنيسة بالكيفية التي بها ينبغي للناس أن يفهموا الكتاب المُقدَّس. ولكن في هذا السياق والجوّ، بدأ كثيرون من العلماء بتفسير الكتاب المُقدَّس باتّباع نهجٍ تحليليٍّ علميٍّ أكثر تطورًا بعيداً عن سيطرة الكنيسة.

إحدى أقدم الخطوات في هذا الاتّجاه اتُّخِذت خلال عصر النهضة من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر. فبعد فتح القسطنطينية على يد الأوروبيين الغربيين في الحملة الصليبية الرابعة عام 1204، تم إحضار الكثير من المخطوطات الكلاسيكية والكتابية التي كانت مخزَّنة هناك إلى الغرب. ولكن بدلاً من تفسير مغزى هذه النصوص القديمة بعدسات عقيدة الكنيسة، كرّس علماء عصر النهضة أنفسهم لفهم هذه النصوص بدقّة بتحليل قواعدها وسياقاتها التاريخية القديمة. وبفضل آلة الطباعة ذات القوالب التي اخترعها غوتنبرغ حوالي العام 1450، لم يمضِ وقتٌ طويل قبل أن تصير بحوث علماء عصر النهضة منتشرةً ومتوفّرةً على نطاق واسع. نتيجة لذلك، قاد بعض الشخصيات المؤثّرة، أمثال إيراسموس، الذي عاش من العام 1466 إلى العام 1536، كثيرين في أيّامهم نحو منهجيات أكثر علمية في تفسير الكتاب المُقدَّس.

وفي القرن السادس عشر، خطى المُصلحون البروتستانت خطوات أخرى للأمام في علم التفسير الكتابي العلمي. وبالسير في طريق علماء النهضة، رفض قادة الإصلاح الأوائل، أمثال

مارتن لوثر وأولريخ زوينجلي وجون كالفن، سيطرة العقيدة والسلطة الكنسية على التفسير الكتابي. فشدّدوا على أنّه ينبغي تحديد معنى نصوص الكتاب المُقدَّس من خلال تحليل تراكيب القواعد للنصوص الكتابية وبالنظر إلى السياقات التاريخية.

مهمٌّ أن نتذكّر أن قادة الحركة البروتستانتية الأوائل ربطوا هذا التشديد مع العقيدة الشهيرة "الكتاب المُقدَّس وحده" (*Sola Scriptura*). فقد كان البروتستانت يعتقدون أن الكتاب المُقدَّس هو مصدر السلطة الوحيد الذي لا يُشَكُّ بصحته، ولذا فهو أسمى سلطة يُحكَم بها على كل السُّلطات الأخرى. وكان هذا الاعتقاد القائل بتفوُّق سلطة الكتاب المُقدَّس يعني أن المُفسّر الوحيد للكتاب المُقدّس المعصوم من الخطأ هو الكتاب المُقدَّس نفسه. ولذا، كان أهمُّ أمرٍ بالنسبة للبروتستانت الأوائل هو فهم الكتاب المُقدَّس من خلال التحليل العقلاني الواعي والدقيق لقواعده اللغوية ضمن سياقه التاريخي القديم.

دفع عصر التنوير في أوروبا الغربية، الذي شمل القرنين السابع عشر والثامن عشر، علم التفسير الكتابي العلمي خطواتٍ إضافية إلى الأمام من خلال تشديده على المعايير العلمية العقلانية الحديثة في الحكم على ما يُعتبَر الحقيقة، بما في ذلك الحقائق التي يعلّمها الكتاب المُقدَّس. وبطريقة مشابهة لما يعمله علماء الجيولوجيا، والآثار، والعلماء المعاصرون الآخرون، يطبِّق علماء الكتاب المُقدَّس بحرص المعايير العلمية في دراسة الكتاب المُقدَّس.

تطوَّر هذا النهج في النظر إلى الكتاب المُقدَّس بطرقٍ عدّة عبر القرون. ولكنْ بطريقةٍ أو بأخرى، سار علماء الكتاب المُقدَّس كل في طريق من طريقين. فمن ناحية، سار معظم المُفسّرين في المعاهد والمؤسّسات الأكاديمية الرئيسية في الاتّجاه الذي عادةً ما ندعوه "الدراسات الكتابية النقدية". وبشكلٍ عامّ، العلماء النقديون للكتاب المُقدَّس هم الذين رفضوا العقيدة البروتستانتية الأساسية – *Sola Scriptura*(الكتاب المُقدَّس وحده)، ورأوا أن العقل والتحليل العلمي هما المعياران الرئيسيان والإسمَيَان في الوصول إلى الحقّ. وبشكلٍ عامّ، استنتج العلماء النقديون أن الكتاب المُقدس يقدّم آراء قديمة وبدائية ولا يمكن الاعتماد عليها عن الله، والجنس البشري، والعالم. بحسب هذا الرأي، يمكن للناس في عصرنا الحالي الاستفادة من الكتاب المُقدَّس من بعض النواحي، ولكنّ أيّ حكم على الكتاب المُقدس وما يعلّمه ينبغي أن يعتمد على البحث العلمي لا على تعاليم الكتاب المُقدس نفسه.

لكن من ناحية أخرى، تبع خبراء وعلماء آخرون نهجاً يمكننا دعوته الدراسات الكتابية الإنجيلية. فيؤكّد العلماء الإنجيليون على أن الكتاب المُقدس هو القاعدة الوحيدة للإيمان والحياة التي تسمو فوق الشكّ. لا يرفض هؤلاء النهج العلمي العقلاني المبني على الحقائق في دراسة الكتاب

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المُقدَّس، بل يطبّقون التحليل العلمي بكل دقّة واجتهاد في دراساتهم. لكنْ حين يتعارض هذا التحليل بشكلٍ واضح مع تعاليم الكتاب المُقدَّس نفسه، فإن العلماء الإنجيليين يخضعون بكلّ قلوبهم للكتاب المُقدس بصفته صاحب السلطة بالنسبة إليهم. وكما سنرى في هذه الدروس، فإن هذه السلسلة تتبع النهج الإنجيلي.

بالنسبة إلى المسيحي، خاصّة المسيحي الإنجيلي، فإن الخضوع للكتاب المُقدس له أهمية كبيرة جداً. لأن السلطة الحقيقية هي السلطة التي تملك الحقّ والقدرة على اجتذاب الاتّفاق معها، وكون الكتاب المُقدس يتمتع بهذه الصفة فهو مؤهَّل بشكلٍ فريد ليكون مصدر السُّلطة في الحياة المسيحية. وأحد أسباب هذا الأمر هو أن الكتاب المُقدس يقدّم حكمة وبصيرة لا يمكننا الحصول عليهما من دونه. ولهذا يُدعى الكتاب المُقدس بالإعلان. والسبب الآخر هو أنّه بالرغم من وجود الحقّ في أماكن ومصادر كثيرة، فإنّ الحقّ الذي يعلّمه الكتاب المُقدس قد أشرفَتْ عناية الله على كتابته وتدوينه وشكله النهائي، ولهذا فهو يتمتّع بدرجة فريدة من الموثوقية والعصمة وسط كل مصادر الحقّ المتوفّرة لنا في هذا العالم. والسبب الذي لأجله حاز الكتاب المُقدس على تلك الموثوقية والعصمة الفريديتَين، أي عدم احتمالية أن يخطئ، هو أنَّ الكتاب المقدس أتى بنفخة الله. إنه كلمة الله، ولذا، فإننا حين نتكلّم عن سلطة الكتاب المُقدس فنحنُ في الحقيقة نتكلّم عن سلطة الله. ولذا، فإنّ الخضوع له هو اعتراف بأننا مخلوقات، أي كائنات لم تأتِ إلى الوجود بذاتها، بل تعتمد في وجودها واستمرارها على مُوجِدها. ونرى هنا شكلاً من التناقض الظاهري: فإن خضوعنا لله لا يقلّل من قدرنا ولا يجعلنا أقل قدرة وتأثيراً، ولكنّه في الحقيقة أعظم عمل يمكننا عمله ليمنحنا القوة، لأنّه يحرّرنا ويضع أقدامنا في الطريق إلى الحق، فيرسّخ أقدامنا في الطريق إلى الحياة والنجاح والازدهار.

— د. جلَن سكورجي

بعد أن ذكرنا الجذور الكتابية للتفسير العلمي، ونظرنا إلى بعض الأمثلة التاريخية، علينا الآن أن ننتقل إلى القضية الثالثة: أولويات هذا النهج في دراسة الكتاب المُقدَّس.

الأولويات

بشكلٍ عام، يلتزم علماء الكتاب المُقدَّس الإنجيليون المعاصرون بالتفسير العلمي بقوة. وقد قاد هذا الالتزام إلى وضع أولويات فيما يختصّ بعمليات التحضير والإعداد، والبحث والتقصي، والتطبيق. ولننظر إلى الطريقة التي بها تجسّد هذا الالتزام، بدءاً بالأولويات النموذجية في عملية الإعداد والتحضير.

التحضير

كما سبق فقلنا، فإنَّ التحضير أو الإعداد أمرٌ ضروري ولا مفرّ منه حينما نبدأ بتفسير الكتاب المُقدَّس. ولكنّ المُفسّرين الأكاديميين للكتاب المُقدّس وضعوا أولويات بشأن الإعداد تنسجم بدرجة أو بأخرى مع الأولويات الفكرية التي تُرى في العلوم الأكاديمية الأخرى.

تخيّل أنّك بصددِ دراسة علم الأحياء في الجامعة، وتريد أن تعِدّ نفسك لذلك بأكبرِ قدرٍ ممكن. وهكذا، تسأل عدداً من أساتذة علم الأحياء: "كيف ينبغي أن أستعدّ لهذه الدراسة؟" على الأرجح سيقولون لك أشياءً كالتالي: "احفظ أكبر قدرٍ ممكن من الحقائق البيولوجية"، و"تعلَّم كلَّ ما تستطيع تعلُّمه عن الخطواتِ العلمية التي نتّبعُها في علم الأحياء".

وبنفس الطريقةِ، إن سألت معظم الأساتذة في معظم المعاهد اللاهوتية الإنجيلية اليوم عن الطريقة التي يمكنك أن تستعدّ بها لدراسة الكتاب المُقدس في كلياتهِم، سيقدّم لك معظمهم نصيحةً مشابهة. فربما يقولون لك: "تعلّم اللغتين العبرية واليونانية". "تعلّم أكبر قدرٍ ممكن من الحقائق الخاصّة بالكتاب المُقدَّس". "تعلّم عن الأساليب الصحيحة في التفسير". وهكذا، يركّز معظم علماء الكتاب المُقدَّس اليوم على النهجيَن العقلي والعلمي في تعليم الكتاب المُقدَّس. وهم يؤمنون أن نجاح طلابهم يعتمد على قيامهم بالشيء نفسه أيضاً.

وبالطبع – إعداد أنفسنا من خلال فهم الحقائق وفهم المنهجية أمرٌ بالغ الأهمية. وليس من بديل عن معرفة الحقائق المتعلّقة بالكتاب المُقدَّس. وعلينا أن نبذل أقصى جهودنا في تعلُّم وفهم المبادئ اللازمة للتفسير الكتابي. ولكن كما سنرى بعد قليل، فإن حصر تركيزنا في الإعداد العقلي يؤدي إلى أن يغيب عن بالنا بعض أهم الأمور التي نُعِدّ بها أنفسنا في تفسير الكتاب المُقدَّس.

بعد أن نظرنا إلى بعض الأولويات في الإعداد والتحضير، لننظر إلى الأولويات الخاصّة

بالبحث والتقصي في علم التفسير العلمي.

البحث

بشكلٍ عامّ، يميّز مُفسّرو الكتاب المُقدَّس بين طريقتَين لاستكشاف الكتاب المُقدَّس والبحث فيه: الاستنباط (exegesis) الإقحام (eisegesis). الكلمة استنباط ترجمة للكلمة "*أكسجيزيس*" (exegesis)، المُشتقة من مُصطلح يوناني يعني "يُخرِج" أو "يشتق منه" أو "يستنبط"، ومعناها الاصطلاحي استخراج المعنى واستنباطه من النصّ. وبالمقابل، فإن الكلمة "*أيسيجيزيس*" (eisegesis)، التي تُترجَم إلى "اقحام"، تحمل معنى "يقود إلى الداخل" أو "يدخِل"، و"يفرض". ومعناها الاصطلاحي هو أن تعطي مقطعاً ما معنىً تفرضه أنت عليه. مُفسّرو الكتاب المُقدَّس ذوو التوجُّه العلمي يجتهدون في تجنُّب نهج "الاقحام"، ويستخدمون مبادئ التفسير التي يعتقدون أنها تضمن لهم فهماً استنباطيّاً لنصوص الكتاب المُقدَّس، لا فهماً اقحاميّاً ذاتيًّا– يفرضون فيه معانيَ على النصّ.

وبحسب هذا النهج، يتمثّل التقصي والبحث في وضع استعدادنا العقلي موضع التنفيذ لاكتشاف حقائق الكتاب المُقدَّس. في هذا النهج نتقصى المعنى الأصلي للنصوص الكتابية من خلال العمل بحسب منهجيات أو مبادئ للتفسير يتم الوصول إليها بحرص بهدف تمييز المعنى الأصلي الفعلي، وليس مجرَّد رأيِ شخصٍ ما أو أجندةً ما.

وكما سنرى في هذه السلسلة، فإن اتّباع المنهجيات العلمية بهذه الطريقة له بُعْدٌ بالغ الأهمية في التفسير الكتابي. ولكننا سنرى أيضاً أنّه بالكادّ يشتمل على كل شيءٍ ضروري لعملية بحث وتقصٍ سليمة للمعنى الأصلي للكتاب المُقدَّس.

نظرنا إلى بعض الأولويات المُحدّدة بالنسبة لعلم التفسير العلمي في عمليَتي الإعداد والتقصي. والآن، صرنا مستعدّين لأن نسأل بشأن عملية التطبيق. كيف يطبِّق معظم العلماء الإنجيليون الكتاب المُقدَّس اليوم؟

التطبيق

عندما كنتُ طالباً في كلية اللاهوت، كان أحد الطلاب يقاطع الأساتذة بشكلٍ متكررٍ أثناء إلقاءهم لمحاضراتِهم. وكانت أسئلته دائماً متشابهة: "أستاذ، ما هي تأثيرات تفسيرك الاستنباطيّ علينا

اليوم؟" "كيف ينبغي أن أطبّق ما تقوله بشأن المقطع الكتابي على حياتي؟" وباستثناءاتٍ بسيطة، كان الردُّ دائماً هو نفسُه. حيث يبتسم الأستاذ ويقول: "إن هذا السؤال عظيم، لكنّه لا يخصُّني، بل يخصُّ أساتذة اللاهوت العملي".

كما توضِّح هذه التجربة، كثيراً ما يترك التفسير العلمي للكتاب المُقدس مجالاً للتطبيق العملي للكتاب المُقدَّس. فالتفسير العلمي في أفضل الأحوال يقود إلى تطبيق حديث يتمحور حول الحقائق. وبكلمات أخرى، فإن التطبيق يهتم بشكلٍ أساسي بتحديد الحقائق التي يعلّم الكتاب المُقدَّس أتباع المسيح اليوم بأن يؤمنوا بها. في التطبيق، نحنُ ندعو الأمناء بأن يؤمنوا بأن التعاليم اللاهوتية وادّعاءات الحقائق الأخلاقية عن الكتاب المُقدس هي تعاليم صائبة. لا شك في أن هذا النوع من التطبيق ذو أهمية وقيمة كبيرة. ولكنّه يتجاهل عدداً من الطرق المهمة في تطبيق الكتاب المُقدس على حياتنا اليوم.

منهجيات دراسة الكتاب المُقدَّس أمرٌ بالغ الأهمية، ولكنْ قد نبالغ أحياناً بالتشديد عليها إذ لا يمكننا جعل هذه المنهجيات عملية ميكانيكة وآلية، فيكون حال لساني هو: "ها قد اتّبعت هذه المنهجيات، وهذا هو استنتاجي المنطقي"، فتتحوّل بهذا عملية التفسير تمريناً عقلياً صرفاً، بدلاً من أن يكون أمراً يشترك بعمله كل كياننا. فمثلاً وجدتُ عبر السنين أنّني في مرحلة ما ركّزت جزءاً كبيراً من بحوثي على الخلفيات التاريخية وتاريخ العالم القديم لأنّني وجدت حاجة عظيمة لهذا. فكثيرون لا يستطيعون معرفة تلك الأمور، بينما أنا أستطيع، كعالِمٍ وباحث، أن أؤثّر كثيراً في هذه الناحية. وبالاعتماد على دراستي تلك، حين كنتُ أعود إلى النصوص الكتابية، كانت عوالم جديدة تنفتح أمامي في فهم تلك النصوص. ولكن في الوقت نفسه، لا تُوجَد حياة روحية في الخلفيات نفسها. كنتُ أتمتّع متعة عقلية بمعرفة الخلفيات، ولكن الحياة الروحية الحقيقية كانت في النصوص الكتابية. والعودة للنصوص الكتابية وسماع ما يقوله الله حقاً، وإخضاع حياتنا له، ليست إجراءات ميكانيكية آلية، وهو أمرٌ لا يتحقّق إلا بتكريس قلوبنا للذي أحبّنا وبذل نفسه عنا ومن أجلنا.

ـــد. كرَيج كينِر

الآن، بعد أن نظرنا إلى بعض المُصطلحات المهمّة المُستخدمة في علم التفسير الكتابي،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وتقليد التفسير العلمي القديم، علينا أن ننتقل إلى موضوعنا الثالث في هذا الدرس، كيف ينبغي أن يرتبط التفسير العلمي بالتفسير التأمُّلي، وهو التقليد المسيحي الذي يشدّد على حاجتنا للاقتراب إلى الله من خلال تفسيرنا لنصوص الكتاب المُقدَّس.

التفسير التعبدي التأملي

تبنّى أتباع المسيح التفسير العلمي الذي يتشابه في وجوه كثيرة مع علم التفسير العام. أمّا التفسير التعبُّدي التأمُّلي فيركّز بشكلٍ أساسي على المصدر الإلهي للكتاب المُقدَّس.

أقرّ المسيحيون عبر العصور أن الكتاب المُقدس المكتوب بيد البشر هو كلمة الله. فقد جاء في رسالة 2 تيموثاوس 3: 16 أن كل كتاب من الكتاب المقدس قد أُوحي به من الله، أو بتعبير حرفي هو "نفخة الله" أو "نفَس الله". هذه الحقيقة تجعل علم التفسير الكتابي مختلفاً عن الوجوه الأخرى في علم التفسير العام، لأن علينا أن نفسّر الكتاب المُقدَّس تأمُّلياً باعتباره الكلمة الحيّة التي نطق الله نفسه بها.

> **في تفسيرنا الكتاب المُقدَّس من المهم أن نتذكَّر أننا لا نتعامل مع كلمات لكُتّاب بشريين، فروح الله القدّوس، الأقنوم الثالث في الثالوث، نفخ هذه الكلمات من خلال شخصيات الكُتّاب البشريين وسماتهم وأساليبهم الأدبية وتجاربهم واختباراتهم. ولذا حين نقرأ الكتاب المُقدَّس ينبغي أن ننتبه إلى أنّ الروح القدس نفخ هذه الكلمات، وهو مَن يسكن في المؤمنين ويعمل فيهم، فإنّ لنا اتّصالا مباشرًا بكاتب الكتاب المُقدَّس. ولدينا حاجة كبيرة إلى المجيء إلى الكتاب المُقدَّس بروح الصلاة، معتمدين على الروح القدس ليفتح أذهاننا ويفتح الأسفار المُقدَّسة لأذهاننا.**
>
> **ـــد. دينيس جونسون**

حتى نفهم ما نقصده بالضبط، لننظر إلى علم التفسير التعبُّدي التأمُّلي بطرقٍ تشابه ما رأينا في نقاشنا السابق. أولاً، نرى أن هذا النوع من التفسير الكتابي له جذور كتابية. ثانياً، نستعرض بعض الأمثلة التاريخية قالها علماء كتابيون مارسوا علم التفسير التأملي. وثالثاً، نرى كيف يساعد هذا النهج في دراسة الكتاب المُقدس في تشكيل أولوياتنا فيما يختصّ بعمليات التفسير. فلننظر أولاً

إلى الجذور الكتابية لعلم التفسير التأمُّلي.

الجذور الكتابية

على الرغم من أن كُتّاب الكتاب المُقدَّس فحصوا في كثيرٍ من الأحيان الأسفار الكتابية بطرق علمية، فإنّه من المهمِ أن ندرك أنهم أيضاً انتهجوا نهجاً تأمُّلياً في دراسة الكتاب المُقدَّس. فقد أشاروا مراتٍ كثيرة إلى أنّه على أتباع المسيح أن يقرأوا الأسفار المُقدسة بصفتِها كلمةُ الله، في محضرِ الله، وبطرق تأتي باختباراتٍ عظيمة بل وفوق طبيعية مع الله.

أشار كُتّاب الكتاب المُقدس إلى هذا البُعد في التفسير مراتٍ كثيرة، ولكننا نريد الآن أن نذكر مقطعاً واحداً كمثال على هذا النهج في التفسير. نقرأ في العبرانيين 4: 12:

> **لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ (العبرانيين 4: 12).**

في هذا النصّ، أشار كاتب رسالة العبرانيين إلى مقطع في المزمور 95 اقتبسه في الأعداد السابقة، وهو يدعوه هنا بـ"كلمة الله". ففي العبرانيين 4: 7، اقتبس من المزمور نفسه مشيراً إلى أن الله نفسه "قال في داود". وقبل هذا، في العبرانيين، 3: 7، قدّم كاتب العبرانيين المزمور 95 بقوله: "يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ".

والآن لاحظوا أنه بعد إعلان المصدر الإلهي لهذا المزمور، يصف كاتب العبرانيين اختبار قراءة الكتاب المُقدَّس، فيقول إن الكتاب المُقدس "حيّ وفعّال" – "كلمة الله حية وفعّالة". إنها "تخترق" أعماق كياننا الداخلي و"تحكم على أفكار قلوبنا ونيّاته" بنَصْلٍ "أمضى من كلّ سيف ذي حدّين". في التفسير العلمي ننظر إلى الكتاب المُقدس كشيءٍ نحلّله ونشرّحه، إن جاز التعبير. ولكنْ في هذا المقطع يشير كاتب العبرانيين إلى أن الكتاب المُقدس هو الذي في الحقيقة يحلّلنا ويشرّحنا.

هذا المقطع بالغ الأهمية بالنسبة لنقاشنا، لأن كاتب العبرانيين كان عالماً عميقاً في الكتاب المُقدَّس، إذ نراه مراتٍ كثيرة يعالج مقاطع من العهد القديم بعمقٍ وبصيرة تتجاوزان العمق والبصيرة لدى كُتّاب العهد الجديد الآخرين. ومع هذا، فإن تحليله العقلي الممتاز للكتاب المُقدس لم يُبعِده عن علم التفسير التأمُّلي، بل عزّزت تفاسيره العقلية التحليلية قدرتَه على النظر إلى الكتاب المُقدَّس بطرقٍ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أدّت إلى لقاءاتٍ تغييرية عميقة وحارّة عاطفياً مع الله. وهو بهذا يرينا أن التفسير العلمي والتفسير التعبُّدي التأمُّلي ينبغي أن يعملا معاً.

بعد أن نظرنا إلى الجذور الكتابية لعلم التفسير التأمُّلي، علينا أن نذكر بعض الأمثلة التاريخية لتوضيح الطريقة التي بها ربط أتباع المسيح النهج العلمي والنهج التعبُّدي التأملي بالتفسير.

الأمثلة

كان التفسير التعبُّدي التأمُّلي للكتاب المُقدَّس بالغ الأهمية في حقبة الآباء في بدايات تاريخ الكنيسة. ذكرنا سابقاً أوريجانوس الإسكندري وأشرنا إلى أنه كان عالماً كتابياً انتهج الأسلوب العلمي المدقِّق. ومع هذا، استمعوا إلى الطريقة التي بها شجّع أوريجانوس جريجوريوس، الذي من قيصرية الجديدة في تركيا الحالية، في *رسالة من أوريجانوس إلى* جريجوريوس:

> **حين تكرّس نفسك للقراءة الإلهية، باستقامة وبإيمان راسخ بالله، اسعَ لمعرفة معنى الكلمات الإلهية المخفية عن معظم الناس. لا تتوقَّف عن الطَّرق والطلب، لأن العنصر الأهم هو الصلاة لفهم الكلمات الإلهية.**

في هذه الرسالة، يقول أوريجانوس لجريجوريوس أن يكرّس نفسه لـ"القراءة الإلهية". وقد تُرجِم هذا التعبير لاحقاً في اللاتينية إلى *لكتيو ديفينا* (*Lectio Divina*)، وهو توجُّه في التفسير التعبُّدي التأمُّلي لا يزال مستمراً بأشكالٍ عدّة إلى يومنا هذا.

كان نهج أوريجانوس في رأيه بالكتاب المُقدس متأثّراً بالفلسفة الأفلاطونية الجديدة، والتي نرى صورةً لها في مُفسّر العهد القديم اليهودي فيلو الإسكندري. بحسب هذا الرأي، يحتوي نصّ الكتاب المُقدس تحتَ المعنى السطحي لكلماته على حقائق سماوية روحية "مخفية عن معظم الناس". ولذا، ينبغي أن يكون لدى المؤمنين "إيمان راسخ بالله" إن أرادوا أن يكتشفوا حقائق الكتاب المُقدس المخفية. أي أنّ عليهم أن "يسعوا لفهم معنى الكتاب المُقدَّس بصفته كلاماً إلهياً". وهكذا، على مُفسِّري الكتاب المُقدَّس ألا يتوقّفوا عن "القرْع والطلب" لأجل إنارة شخصية من الله. وفي الحقيقة، بحسب أوريجانوس، "العنصر الأهم" لفهم الكتاب المُقدس هو "الصلاة لفهم الكلمات الإلهية". ومع أن علينا أن نرفض الميل الأفلاطوني الجديد عند أوريجانوس تجاه هذه الأمور، يجب أن نعترف بأنه أدرك أن هذا الأمر ينطبق بالفعل على الكتاب المُقدَّس. فحين يطلب الأمناء وجه الله بالتأمُّل وروح

الصلاة بينما يقرؤون الكتاب المُقدّس فإن الله يمنحهم بصيرة وفهماً لا يمكنهم الوصول إليهما من دون عمل الله.

> **لقد شدد أناسٌ مثل أوريجانوس على أنّه من المهم أن يحصل المرء على المعنى الروحي للنصّ في قراءة الكتاب المُقدس. وأقول إن هذا أمرٌ صحّي، لأنّ الكتاب المُقدس ليس مجرّد كتاب تاريخ، ولا هو مجرّد كتاب أكاديمي هدفه أن يدغدغ خيالنا اللاهوتي، بل له مغزى وأهمية روحية خاصّة. وفي الحقيقة، نحنُ نؤمن أن كلا هذين الأمرين هامّان، حتّى إنّ قدرتنا على فهم معنى الكلمات الكتابية، وسياق هذه الكلمات في النصّ، ومعرفة التفاصيل التاريخية، وغيرها من الأمور تساعدنا في اكتساب بصيرةٍ روحية بشأن ما عناه النصّ للقرّاء الأصليين، وبالتالي لنا نحنُ.**
>
> **ـــد. سايمن ڤايبرت**

خلال العصور الوسطى، مارس معظم المُفسّرين القياديين للكتاب المُقدس نوعاً من القراءة الإلهية –*لكتيو ديفينو*، بمَن فيهم مُفسّرون علميون مثل أغسطينوس وتوما الإكويني.

وبشكلٍ عام، صارت القراءة الإلهية تُمارَس في أربع خطوات أو حركات معروفة جيداً: *لكتيو* (*lectio*) – قراءة الكتاب المُقدس؛ *ميديتاتيو* (*meditatio*) – التفكير بصمت بمحتوى ومغزى ما يُقرَأ؛ و*أوراتيو* (*oratio*) – الصلاة الحارة إلى الله ليعطي الإنارة والفهم؛ و*كونتمبلاتيو* (*contemplatio*): الانتظار بصمتٍ وهدوء لروح الله لكي يعطي قناعاتٍ عاطفية عميقة ومغيّرة بشأن مغزى مقطع كتابي ما.

في فترة الإصلاح، كانت كنيسة روما تستخدم ممارسة القراءة الإلهية لتبرير كل أنواع التعاليم الخاطئة. وكانت السلطات الكنسية تدّعي أن تعاليمها مستقاة من الأفكار المتبصّرة فوق الطبيعية المعطاة لها من الله، ولكن هذه "الأفكار" كانت في الحقيقة تعارض تعاليم الكتاب المُقدَّس في بعض الجوانب البالغة الأهمية. وردّاً على هذا الواقع، أعطى العلماء البروتستانت أهمية كبيرة جداً لعلم التفسير العلمي، لكنْ دون أن يتركوا قراءة الكتاب المُقدَّس قراءة تأمُّلية. فقد أصرّوا على ضرورة ربط التفسير التعبُّدي التأمُّلي بالتحليل الاستنباطيّ السليم للكتاب المُقدَّس.

هذه السمة في العلوم الكتابية البروتستانتية غير معروفة على نطاق كبير، ولذا مفيدٌ أن نذكر مثالَين معروفَين جداً مارسا التفسير التعبّدي، وهما: جون كالفن وجوناثان إدواردز.

يُدعى جون كالفن بحق أكثر المُفسّرين الكتابيين عقلانيةً ومنطقيةً في الفترة الأولى لحركة الإصلاح. وقد أهّلته دراسته للقانون والفلسفة الإنسانية المعتمِدة على مبادئ عصر النهضة تأهيلاً جيّداً لهذا الدور. ومع هذا، فإننا في كل كتبه التفسيرية نجده يسعى بكلّ حماسة وقوّة لا لاتّباع التفسير العلمي فحسب، بل والتفسير التعبُّدي التأمُّلي أيضاً.

وكمثالٍ على هذا التوجّه لديه، ننظر إلى ما كتبه في *تفسيره لكتاب* حجّي، الجزء 2:

مجد الله يشرق في كلمته، ولذا ينبغي أن نتأثَّر بها ... كما لو كان الله قربنا، بل أمامنا وجهاً لوجه.

بدلاً من أن يُعامِل كالفن تفسير الكتاب المُقدس كنشاط علمي لا علاقة له بالحياة، أصرّ على أن "مجد الله يُشرِق في كلمته"، حتى إننا حين نقرأ الكتاب المُقدس "ينبغي أن نتأثّر بها"، كما لو كان الله معنا "وجهاً لوجه". وكما يشير هذا المقطع، دعا كالفن أتباعه لقراءة الكتاب المُقدَّس كاختبارٍ لحضور الله – اختبارٍ عاطفي غامر وقويّ يملأنا بالتواضع.

وبشكلٍ مشابه جداً، أظهر اللاهوتي الأميركي القديم جوناثان إدواردز، الذي عاش بين العام 1703 والعام 1758، بشكلٍ متكرِّر تحليله العقلاني والمنطقي الدقيق للكتاب المُقدس. ومع هذا، استمِع إلى هذه الكلمات التي كتبها في مقاله *الرواية الشخصية*:

حين أقرأ كلمات رسالة [1 تيموثاوس]، تمتلئ روحي ... بإحساس مجد الكائن الإلهي، إحساس جديد مختلف عن أيّ أمرٍ آخر سبق أن اختبرتُه قبلاً. لم تبدُ لي أية كلمات في الكتاب المُقدَّس مثلما بدت هذه الكلمات. وفكّرت في نفسي: يا لروعة ذلك الكائن، ويا لسعادة التي ينبغي أن تغمرني إنْ تمتّعتُ بذلك الإله إلى ... الأبد!

نرى جوناثان إدواردز هنا يتمتّع بـ"إحساس مجد الكائن الإلهي" في قراءته الكتاب المُقدَّس. وقد كان اختبار روح الله هذا قويّاً جداً، حتّى إنّ جوناثان إدواردز رغب بأن "يتمتّع بذلك الإله إلى الأبد!" جوناثان إدواردز معروف جيداً بتأثُّره بعقلانية عصر التنوير، وقد كان يؤمن بأن التفسير الكتابي ينبغي أن يكون علمياً تماماً، وهو مُحِقّ بهذا. ولكنْ حتّى جوناثان إدواردز لم يكن راضياً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ومكتفياً بالتفكير العقلي بالكتاب المُقدَّس، إذ كان يعرف أنّه ينبغي قراءة الكتاب المُقدَّس بإحساسٍ طبيعي بمحضر الله الرائع والمدهِش.

في أيّامنا هذه، اختفت تقريباً منهجيات التفسير التعبُّدية من علم التفسير الكتابي العلمي. ومع أن البروتستانت الأوائل تحوّلوا إلى علم التفسير العلمي كردٍّ على مكائد المُفسّرين الكاثوليك وأهدافهم الخاطئة في ذلك الوقت، فإن علماء كتابيين كثيرين اليوم يعتبرون علم التفسير التعبُّدي أقلَّ من مستوى براعتهم الفكرية. فيوجّهون كل اهتمامهم البحثي تقريباً إلى علم التفسير العقلي الصارم، وكأنّ هذا النهج سيقدِّم كل ما نحتاج إليه من الكتاب المُقدَّس. فطلَب الإنارةِ من الله من خلال الصلاة والصيام والتأمل شبه مختفٍ من البحوث الإنجيلية. ولكن مهمٌّ أن نسعى لممارسة التفسير العلمي والتفسير التعبُّدي في تفسيرنا الأكاديمي الرسمي. ينبغي أن نحرص على ألا نتطرَّف. وقد مزج مُفسِّرون بروتستانت هذين النهجَين في الماضي، وسيكون من الحكمة أن نتبع مثالهم.

بعد أن نظرنا إلى الجذور الكتابية للتفسير التعبُّدي التأمُّلي، وإلى بعض الأمثلة التاريخية على لاهوتيين ربطوا ما بين النهج العلمي والنهج التعبُّدي التأمُّلي في تفسير الكتاب المُقدس، لننظر باختصار إلى أولويات هذا النوع من التفسير.

الأولويات

يبدأُ معظم أتباع المسيح بقراءة الكتاب المُقدَّس بروحٍ تأمُّلية. ولكنْ عندما يصبحوا أكثر مهارة في التفسير العلمي الكتابي، فهم يغفلوا عن أهمية التفسير التأملي. ولكن التفسير العلمي للكتاب المُقدس يكون في كثيرٍ من الأحيان عقلانياً وتحليلياً جداً، لدرجة أنّنا في الواقع ننسى أمراً كان بالغ الأهمية في سيرنا مع المسيح – وهو اختبار الله بشكلٍ مغيِّرٍ وشخصي من خلال كلمته. ولهذا، علينا أن نرى كيف أن النهج التأمُّلي في دراسة الكتاب المُقدَّس، يجب أن يضبط أولوياتنا بينما نسعى لتطبيق العمليات التفسيرية الثلاث.

لننظر إلى أولويات التفسير التعبُّدي بالطريقة التي نظرنا بها إلى أولويات علم التفسير العلمي. فنُظهِر أولاً أولوية الإعداد والتحضير. وبعد ذلك سنركّز على عملية البحث والتقصي في التفسير التعبُّدي. وأخيراً نوجّه شيئاً من الاهتمام للتطبيق المعاصر لهذا النوع من التفسير. ولنبدأ بأولوية الإعداد والتحضير.

التحضير

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مؤسِفٌ أن كثيرين منا نحن الأتباع المُخلِصين للمسيح نؤمن بأننا حين نقرأ الكتاب المُقدَّس لا نستطيع أن نقرّر أن نختبر الحضور الخاص لله. فإمّا نختبره أو لا نختبره، ولا يمكننا أن نتحضّر لاختباره. ولكنْ استمع إلى الطريقة التي يعالج بها يعقوب هذا الفهم الخاطئ. يقول يعقوب في 4: 8:

اِقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. (يعقوب 4: 8)

التعبير "اقتربوا إلى الله" يأتي من العهد القديم. فقد كان العابدون الأمناء "يقتربون" إلى حضور الله الخاصّ في خيمة الاجتماع والهيكل. طبعاً، الله موجود في كل مكان، وهو يستطيع التعريف عن نفسه وإعلان نفسه بطرق دراماتيكية في أيّ وقتٍ يريد، ولكنَّ كلمات يعقوب تُظهِر تشديد الكتاب المُقدس على المسؤولية البشرية. وإن أردنا أن نختبر الحضور الخاصّ لله، فعلينا أن نقترب إليه، والله سيبادلنا هذا العمل باقترابه هو منّا.

بشكلٍ عام، التحضير والإعداد للتفسير التعبُّدي التأمُّلي يشمل التقديس أو التكريس لله. وكما يعلّم الكتاب المُقدَّس، علينا أن نتخلَّص من أي شيءٍ يعترض طريقنا إلى الشّركة مع الله وأن نسعى إلى كلّ ما يعزّز هذه الشّركة. لا حاجة لأن نقول إن هذا النوع من التحضير والإعداد يتطلّب أموراً كثيرةً يصعب أن نذكرها جميعاً، ولكن من المفيد أن نكوّن لدينا فكرة عما تشمله هذه الفئات الثلاث العامة: الإعداد الفكري والإعداد السلوكي والإعداد العاطفي.

أولاً، نحنُ نتحضَّر لحضور الله في قراءة الكتاب المُقدس من خلال الإعداد الفكري. ونقصد بهذا أنَّ علينا أن نبذل قصارى جهدنا لأن نُخضِع معتقداتنا لكلمة الله الكاملة الصحيحة ونجعلها تتناغم معها. فالإيمان بمفاهيم خاطئة عن الله والجنس البشري والعالم يضع معوِّقات جسيمة بوجه الشركة مع الله. وكما رأينا، فقد كان علماء الكتاب المُقدَّس يميلون للتركيز على مجموعة ضيّقة نسبياً من الأفكار التي تتناسب مع النقاط الأكاديمية التي يشدّدون عليها. ولكنَّ تقديس روح الله يولّد فينا الشوق لأن تنسجم كل أفكارنا مع فكر الله، وهذه الرغبة تهيّئنا للدخول إلى محضره بينما نحنُ ندرس الكتاب المُقدَّس ونفس ّره.

ثانياً، نقترب إلى الله أيضا من خلال قراءتنا الكتاب المُقدس بالإعداد السلوكي. يعلّم الكتاب المُقدَّس أن عمل الأمور التي تعارض إرادة الله هو أحد أعظم المعوّقات أمام اختبار حضور الله الحلوّ والرائع. ينبغي أن يشتمل التفسير التعبُّدي على التّوبة عن سقطاتنا وعلى رغبةٍ حقيقية بأن

نسلك بطريقة ترضي الله.

ثالثاً، علينا أن نستعدّ للاقتراب إلى الله من خلال الإعداد العاطفي. يشتمل الإعداد العاطفي على كل مواقفنا – من المشاعر العابرة إلى العواطف والمواقف الثابتة نحو الله والبشر وبقية الخليقة. كثيراً ما يحذِّرنا الكتاب المُقدَّس من الكبرياء والبُغْض وقسوة القلب. هذه العواطف وعواطف أخرى شبيهة تشكّل معوّقات في طريق الدخول إلى حضور الله الخاصّ. ولكنّ التواضع والمحبة ورقّة القلب والأمور الأخرى الشبيهة تفتح الطريق للشركة مع الله. ولهذا، فإنّ الإعداد للتفسير التعبُّدي ينبغي أن يعالج لا مفاهيمنا وسلوكياتنا فقط، بل وكل عواطفنا ومشاعرنا أيضاً.

تفسير الكتاب المُقدَّس بحكمة وأمانة ليس قضية فكرية فقط. فهو أيضاً قضية قلبية، قضية تشمل كامل كيان الإنسان. وبرأيي، هذا يعني أنّ ثمّة تحدّياً أمام كل من عليه مسؤولية تفسير الكتاب المُقدس وتعليمه. إنّه يعني أن حالة قلوبنا وعلاقتنا بالمسيح تؤثّر تأثيراً حقيقياً على فاعلية فهمنا للكتاب المُقدَّس. ولهذا، من المهم أن نكون أمناء في الاعتراف بخطايانا وأن نتمسّك برسالة الإنجيل في كل يوم. وحين نبدأ بالتيهان روحياً، خاصّة إن تهنا مرتكبين الخطية في عدة نواحٍ في الحياة، فإنّه يمكن لذلك أن يؤثّر تأثيراً سلبياً على قدرتنا على أن نفهم كلمة الله فهماً حقيقياً. فالتيهان الروحي يجعلنا نبتعد عن الوصايا القوية بحيث لا نحفظها باستقامة، ونحاول التهرُّب منها. هذا أمرٌ بالغ الأهمية فحالة القلب أمرٌ أساسي تماماً في التفسير الكتابي الأمين.

—د. فيليب رايكن

بعد أن نظرنا إلى أولوية التّحضير الذّهني، علينا أن ننتقل إلى العملية الثانية في علم التفسير، وهي عملية استكشاف المعنى الأصلي في التفسير التعبُّدي التأمُّلي.

البحث

يساهم التفسير التعبُّدي في تشكيل عملية تقصينا للمعنى الأصلي لنصوص الكتاب المُقدَّس بطرق تقرّبنا إلى الله. ففي البحث التعبُّدي ننظر إلى المعنى الأصلي في إطار اختبار كُتّاب الكتاب المُقدس لقُرْب الله والطريقة التي قصدوا بها أن يقرّبوا قرّاءهم الأصليين إلى الله أيضاً. ثمة طرقٌ كثيرة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لعمل هذا، ولكن بغرض تبسيط الأمور، سنتكلَّم ثانيةً عن البُعد الفكري والبُعد السلوكي والبُعد العاطفي في عملية التقصي والبحث.

أولاً، يتطلَّب التفسير التعبُّدي عملية استكشاف فكرية، أي الانتباه إلى المفاهيم التي قصد الله وكُتّابه الموحى لهم بأن يوصِلوها إلى قرّائهم الأصليّين. وكما رأينا، فإنّه ينبغي أن يكون التفسير التعبُّدي مرتبطاً بحقائق الكتاب المُقدَّس، فلا يخوض في تخمينات ويقع في الخطأ والضلال. وقد أشرنا مُسبقاً إلى أن التفسير العلمي مُصممَّم بشكلٍ جيّد لهذه المهمة. ولكن في التفسير التعبُّدي نسأل عدة أسئلة تتعلق بالمفاهيم لا تتمّ معالجتها غالباً في علم التفسير العلمي: كيف يُظهِر هذا النص اختبار الكاتب لله؟ وكيف يشير هذا النص إلى الطريقة التي قصد الكاتب أنْ يختبر قرّاؤه قُرْب الله بها؟

ثانياً، ينبغي أن يركّز البحث التعبُّدي على الأبعاد السلوكية التي يشير إليها المعنى الأصلي للكتاب المُقدَّس. وقد سبق فقلنا إن السلوك البشري إما يعزّز أو يعيق قدرتنا على المجيء إلى محضر الله الخاصّ. ولهذا، فإنّ ما كتبه كُتّاب الكتاب المُقدس أظهر كيف أثّرت أعمالهم وأعمال قرّائهم على اختبارهم لقُرْب الله.

ثالثاً، ينبغي أن يقدّم البحث التعبُّدي الأبعاد العاطفية للمعنى الأصلي وعلاقتها بالاقتراب إلى الله. مع أن التفسير العلمي غالباً ما يتجاهل هذه الناحية، فقد عبّر كُتّاب الكتاب المُقدَّس عن عواطفهم وسعوا للتأثير بعواطف قرّائهم الأصليين. ففي كل جزءٍ وعبارة تظهر أفراح وشكوك وأحزان ومخاوف كُتّاب الكتاب المُقدَّس وقرائهم. وكما أشرنا سابقاً، فإن الاختبار القوي لقُرب الله يشتمل على عواطف حارّة. ولذا، علينا دائماً أن ننتبه إلى ما تُعلِنه النُّصوص الكتابية بشأن عواطف الكُتّاب وقرّائهم، والطريقة التي اختبروا بها حضور الله.

بعد أن نظرنا إلى أولويتَي الإعداد والاستكشاف، علينا أيضاً أن نذكر أولوية التطبيق في التفسير التعبُّدي.

التطبيق

حين نقرأ الكتاب المُقدَّس في محضر الله، فإننا نكرّس أنفسنا بشكلٍ خاصّ لتطبيق كلمة الله بالطريقة التي قصدها الله. فنحنُ لا نعامل الكتاب المُقدس كجمادٍ لا حياة فيه كتبه بشرٌ فانون قبل مئات السنين. بل ننظر إلى الكتاب المُقدَّس بصفته كلمة الله الحية لنا اليوم. ولمساعدتنا في الوصول إلى فهم أفضل لكيفية تطبيق ذلك، سنتكلّم ثانيةً عن البُعد الفكري والبُعد السلوكي والبُعد العاطفي في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التطبيق.

على المستوى الفكري، يركّز التطبيق التعبُّدي على الكيفية التي يؤثّر بها الله على مفاهيمنا عنه وعن البشر وبقية الخليقة من خلال الكتاب المُقدَّس. حين نطلب إرشاد روح الله بالصلاة الحارّة والتأمّل بكلمته، سنجد أن روح الله يؤكّد ويعزّز ويصوِّب مفاهيمنا عن الله والبشر وبقية الخليقة. وحين نقبل تصويبه بكل قلوبنا، نجد أنفسنا نقترب أكثر إلى الله وبركة حضوره.

وعلى المستوى السلوكي، يركّز التطبيق التعبُّدي على الكيفية التي بها تتأثر سلوكياتنا بحضور الله حين نتأمل في الكتاب المُقدّس. حين نأتي لدراسة الكتاب المُقدَّس، ينبغي أن نكشف بكل تواضع كلّ ما عملناه. وباقترابنا بروح الصّلاة إلى الله، يؤكّد روحه ويعزّز أعمالنا في خدمة الله في المستقبل. وكذلك، حين نتأمل بالكتاب المُقدس باعتماد واعٍ ومقصود على الروح القدس، نجد أنّه يصوّبنا ويعطينا القوّة لننتقل إلى الأعمال التي ترضي الله.

وأخيراً، على المستوى العاطفي، حيث يؤثر تطبيقنا التعبُّدي للكتاب المُقدَّس على مواقفنا ومشاعرنا من خلال قراءة الكتاب المُقدس في محضر الله الخاصّ يولّد روح الله بحكمته مشاعر الندم والحزن والأسى حين يكون هذا لازماً. كما يملأ روح الله قلوبَنا بالفرح والسلام والمحبة. حين نأتي إلى كلمة الله بصفتها كلمة الله الحية، تتأثّر عواطفنا تجاهه وتجاه الآخرين وبقية الخليقة بكلّ هدوء. وإن أراد روح الله، فقد تمتلئ قلوبنا بإحساس غامر بحضور الله. ومهما كان الأمر، فإننا بتعلّمنا كيفية تفسير الكتاب المُقدَّس في ضوء قُرب الله، نختبر الكتاب المُقدس حيّاً ويغيّرنا. فلا يغيّر مفاهيمنا وسلوكياتنا فحسب، بل ويغيّر عواطفنا العميقة أيضاً.

علينا أن ندرِك أننا حين ندرس الكتاب المُقدَّس نجد أنه لا يطلب منّا فقط أن نغيّر تفكيرنا، بل حياتنا ايضًا. وأشجّع عند الدراسة بتطبيق الكتاب المُقدَّس على ثلاثة مستويات: التفكير، والشعور، والعمل. ومن ناحية التفكير، يريدنا الله أن نحبّه بكل عقولنا، لأن التفكير أمرٌ مهمّ بالنسبة لله. ولكن ما نشعر به هو أيضاً أمرٌ مهمّ بالنسبة لله. فهو يهتم بحياتنا العاطفية وما نرغب به. ويمكن للمشاعر أن تكون أمينة. لا يُوجَد ما يُدعى مشاعر محايدة. كما أن هناك ناحية "العمل". ففي تطبيقنا للكتاب المُقدَّس لا يريدنا الله أن نفكّر بكيفية تأثير الكتاب المُقدس على عواطفنا وعقولنا فقط، ولكن على أعمالنا أيضاً. فإن استخدامنا لشبكة التفكير والشعور والعمل، يعطي نوعاً من التوازن للطريقة التي بها نفكّر بالكتاب المُقدَّس.

ـــد. مايكل كروجر

الخاتمة

في هذه المُقدّمة إلى علم التفسير الكتابي، ركّزنا على ثلاث نواح رئيسية. نظرنا أولاً إلى المُصطلحات الأساسية التي تقودنا وترشدنا في هذا الموضوع. ثانياً، رأينا أن علم التفسير العلمي مهم بسبب دقته وتناغمه المنطقي. وثالثاً، رأينا أن التفسير التعبّدي، أي قراءة الكتاب المُقدَّس في محضر الله، عنصر بالغ الأهمية لإقامة توازن معتدل مع التفسير العلمي.

إن معرفة المزيد عن تفسير الكتاب المُقدَّس يُتيح المجال لكلّ أشكال المعرفة والبركات من الله. حيث وضع العهدان القديم والجديد المعايير لكلِّ ما نؤمن به كشعب الله الأمين، وما نفعله وما نشعر به. وإذ نتطلع إلى المزيد من التفاصيل في الدروس القادمة، سنرى مدى أهمية تكريس أنفسنا للتفسيرَين العلمي والتأملي. وبينما نفعل هذا، سنكتشف طرقاً جديدة لتقديم خدمة أمينة لله في كل نواحي حياتنا.

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفيّة الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكليّة اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيسًا لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزًا ومعلمًا. حصل على درجة الماجستر في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعدادًا ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصًا، نفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.

د. ستيڤن چ برامر أستاذ ورئيس قسم تفسير الكتاب المقدس في كلية دالّاس للاهوت.

ق. مايكل جلودو هو أستاذ شريك للدراسات الكتابيّة بكليّة اللاهوت المُصلح، أورلاندو، فلوريدا.

د. دينيس جونسون هو العميد الأكاديمي وأستاذ اللاهوت العملي في كلية وستمنستر للاهوت بكاليفورنيا.

د. كريج كينر هو رئيس قسم الدراسات الكتابيّة بكلية آزبوري للاهوت.

د. مايكل كروجر هو رئيس كليّة اللاهوت المُصلح وأستاذ العهد الجديد في فرع شارلوت بولاية نورث كارولاينا.

د. فيليب رايكن هو مدير جامعة ويتون.

د. جلين سكورجي هو أستاذ اللاهوت في كليّة بيثيل للاهوت، بمدينة سان دييجو.

د. سايمن فايبرت هو الراعي السابق لكنيسة القديس لوقا، ويمبلدون بارك، بالمملكة المتحدة، ويشغل حاليًا منصب نائب مدير ويكليف هوول، بأكسفورد، ومدير كلية الوعظ.